دار القاسم

الإبتداع في الدين والاحتفال بمولد خاتم النبيين ﷺ

عبد العزيز بن سالم العمر

الرياض - الرمز البريدي ١١٤٤٢ ص.ب ٦٣٧٣ ت: ٤٠٩٢٠٠٠ ف: ٤٠٣٣١٥٠
جدة - ت: ٦٠٢٠٠٠٠ - الدمام - ت: ٨٤٣١٠٠٠ - بريدة - ت: ٣٢٦٢٨٨٨
www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون. وأصلي وأسلم على عبد الله ورسوله نبينا محمد قامع الشرك والضلالة ومُظهر الحق والداعي إليه ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد: فإن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله وكل ضلالة في النار.

أخي القارئ الكريم: ما هي البدعة التي حذر منها الشارع ووصفها بالضلالة؟

البدعة لغة: ما أحدث على غير مثال سابق.

وشرعاً: هي طريقة مخترعة في الدين تضاهي الشريعة فهي في مقابل السنة وضد السنة.

وإليك أخي المسلم بعض النصوص في شأن البدعة:

١ـ عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ومن يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم من محدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»** [أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والدارمي والحاكم وابن حبان وصححه الألباني في تخريج كتاب السنة].

٢ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وخير الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدي هدي محمد * وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة»** [رواه مسلم والبيهقي وعنده وعند النسائي **«كل ضلالة في النار»** [بإسناد صحيح].

٣ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»** **[متفق عليه]** وفي رواية لمسلم **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**.

قال ابن حجر رحمه الله على كل بدعة ضلالة: «وهذه الجملة قاعدة شرعية فكل بدعة ضلالة فلا تكون من الشرع لأن

الشرع كله هدى، وأما حديث عائشة رضي الله عنها فمن جوامع الكلم وهو ميزان للأعمال الظاهرة، والمبتدع عمله مردود ولأهل العلم فيه قولان: الأول: أن عمله مردود عليه، والثاني: أن المبتدع رد أمر الله لأنه نصّب نفسه مضاهياً لأحكم الحاكمين فشرع في الدين ما لم يأذن به الله».

وإليك ما ورد في شأن البدعة من كلام بعض صحابة رسول الله ﷺ: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: **«اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم»** [رواه الطبراني والدارمي بإسناد صحيح]. وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: **«كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة»** [أخرجه الدارمي بإسناد صحيح]. وقد أنكر ابن مسعود رضي الله عنه على قوم جالسين في المسجد ومع كل واحد منهم حصاً وبينهم رجل يقول كبروا مائة فيكبرون، فيقول: هللوا مائة فيهللون مائة، سبحوا مائة فيسبحون مائة، وقال: والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة أهدى من ملة محمد ﷺ أو مفتتحو باب ضلالة، قالوا: ما أردنا إلا الخير فقال: وكم من مريد للخير لن يصيبه [أخرجه الدارمي وأبو نعيم بإسناد صحيح]. وهذا من فهم سلف الأمة لخطر البدعة وقد قال إمام دار الهجرة مالك رحمه الله: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾ فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: **«من استحسن فقد شرع»** وقال الإمام أحمد رحمه الله: **«أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب الرسول ﷺ والاقتداء بهم وترك البدعة وكل بدعة ضلالة»**.

خطر البدع

١- عمله مردود عليه.

٢- تحجب عنه التوبة ما دام مصراً على بدعته.

٣- لا يرد حوض النبي ﷺ.

٤ـ عليه إثم من عمل ببدعته إلى يوم القيامة.

٥ـ صاحب البدعة ملعون.

٦ـ صاحب البدعة لا يزداد من الله إلا بعداً.

٧ـ البدعة تميت السنة.

٨ـ البدعة سبب الهلاك.

٩ـ البدعة بريد الكفر

١٠ـ البدعة تفتح باب الخلاف الذي لم يُبْنَ على دليل بل على الأهواء.

١١ـ التقليل من شأن البدع يؤدي إلى الفسوق والعصيان.

والأدلة على ما ورد تركنا إيرادها للاختصار وهي موجودة في كتاب البدعة لسليم الهلالي ص١٧ـ ٤٩ .

شبهات لمحسني البدع وردها

١ـ (ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيِّئ). أولاً هذا الحديث لا يصح مرفوعاً بل هو من كلام ابن مسعود رضي الله عنه. وقول الصحابي لا يعارض به قول الرسول ﷺ وعلى فرض صحته فيخرج على أن ما رآه جميع المسلمين حسناً فيكون إجماعاً والإجماع حجة ولا حجة لمن رأى استحسان البدع، والإجماع الأصولي المعتبر: هو إجماع أهل العلم في عصر.

وليس من شك أن المقلدين ليسوا من أهل العلم، وأكثر من يعمل هذه البدع هم من المقلدين.

٢ـ قول عمر رضي الله عنه (نعمت البدعة هذه) هذا في صلاة التراويح وهي سنة، ولكن عمر لما أقامها جماعة وقد ترك الرسول ﷺ إقامتها على إمام واحد خشية أن تفرض قال ذلك من باب البدعة اللغوية؛ وهو ما لم يكن على غرار سابق فلم تكن في عهد أبي بكر رضي الله عنه، أو أن عمر رضي الله عنه لما أسرج المسجد واجتمع الناس رأى أن عمله هذا جديد؛ وهو الإسراج، فقال نعمت البدعة هذه، وأيضاً عمر رضي الله عنه من الخلفاء الراشدين الذين يستدل بقولهم ما لم يخالفوا النص.

٣- (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء...) وهذا الحديث له قصة، وهي أنه جاء إلى الرسول قوم من مُضَر حفاة عراة مجتابي النمار، فلما رآهم الرسول ﷺ تمعَّر وجهه لمَا رأى بهم من الفاقة، فأمر بلالاً فأذن وأقام فصلى ثم خطبَ بالناس يحثهم على الصدقة فجاء أحد الصحابة بصرة كادت يده أن تعجز عن حملها فوضعها أمام الرسول ﷺ، فتتابع الناس حتى اجتمع كوْمان من طعام وثياب فقال الرسول ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة....» فالسنة أنه أحيا سنة الإنفاق بسخاء وليس هو الذي سن الصدقة.

٤- العرف وهو ما عليه كثير من الناس من بدع تعارفوا عليها وتمسكوا بها لأنها أعرافهم التي أدركوا عليها آباءهم، وهذه هي علة المشركين في جحدهم للحق ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣)﴾. والجماعة ليس هم الكثرة ولكن الجماعة هم من وافق السنة ولو كانوا قليلين، قال ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس» [حديث صحيح]. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك».

من أسباب الابتداع

١- الجهل بالسنة المطهرة ومصطلح الحديث بحيث لا يميزون بين الصحيح والضعيف فتكثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة مثل بدعة النور المحمدي تعتمد على حديث موضوع «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» وبدعة خلق المخلوقات من أجل محمد ﷺ تعتمد على حديث مكذوب «لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك» وخفي على واضعه أن محمداً ﷺ لولا الخلق ما بُعث، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ [الأنبياء :١٠٧].

٢- اتخاذ الناس رؤساء جهالاً يقومون بالفتوى والتعليم ويقولون في دين الله بغير علم.

٣- عادات وخرافات لا يدل عليها شرع ولا يقرها عقل مثل بدع الموالد والمآتم وغيرها.

٤- اعتقاد العصمة في الأئمة المجتهدين، وإعطاء الشيوخ قداسة تقارب منازل الأنبياء.

٥- اتباع المتشابه من الآيات والأحاديث وعدم ردها إلى المحكم.

المولد النبوي

أول ظهوره: أول من أحدثها بالقاهرة الخلفاء الفاطميون في القرن الرابع، وهم عبيديون ولا صلة لهم بفاطمة رضي الله تعالى عنها، وهم زنادقة يتظاهرون بأنهم روافض وباطنهم الكفر المحض. أحدثوا ستة موالد: المولد النبوي، ومولد الإمام علي رضي الله عنه، ومولد السيدة فاطمة رضي الله عنها، ومولد الحسن والحسين رضي الله عنهما، ومولد الخليفة الحاضر، ثم أبطلها الأفضل ابن أمير الجيوش ثم أعيدت على يد الآمر بأحكام الله الفاطمي سنة أربع وعشرين وخمسمائة بعد ما كاد الناس أن ينسوها.

وأول من أحدث المولد بمدينة إربل الملك المظفر أبوسعيد كوكبوري في القرن السابع واستمر العمل به إلى يومنا هذا. ولم تكن هذه الموالد من عمل السلف الصالح أهل القرون الثلاثة المفضلة ولا من عمل الأئمة الأربعة وإنما أحدثها الزنادقة والجهال بعد القرون المفضلة، فهو بدعة في دين الله ولا تجد مشركاً إلا وهو منتقص للرب سبحانه وتعالى ولا مبتدعاً إلا وهو منتقص لرسول الله ﷺ.

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: وإن من جملة ما أحدثه الناس من البدع المنكرة الاحتفال بذكرى المولد النبوي في شهر ربيع الأول، وهم في هذا الاحتفال على أنواع:

- فمنهم من يجعله مجرد اجتماع تُقرأ فيه قصة المولد، أو تُقدَّم فيه خطب وقصائد في هذه المناسبة.

- ومنهم من يصنع الطعام والحلوى وغير ذلك ويقدمه لمن

حضر.

- ومنهم من يقيمه في المساجد، ومنهم من يقيمه في البيوت.

- ومنهم من لا يقتصر على ما ذكر، فيجعل هذا الاجتماع مشتملاً على محرمات ومنكرات من اختلاط الرجال بالنساء والرقص والغناء، أو أعمال شركية كالاستغاثة بالرسول ﷺ، وندائه، والاستنصار به على الأعداء وغير ذلك.

وهو بجميع أنواعه واختلاف أشكاله واختلاف مقاصد فاعليه لا شك ولا ريب أنه بدعة محرمة محدثة بعد القرون المفضلة بأزمان طويلة.

والذي يليق بالمسلم إنما هو إحياء السنن وإماتة البدع، وألا يقدم على عمل حتى يعلم حكم الله فيه.

هذا وقد يتعلق من يرى إحياء هذه البدعة بشبه أوهى من بيت العنكبوت، ويمكن حصر هذه الشبه فيما يلي:

١- دعواهم أن في ذلك تعظيماً للنبي ﷺ.

والجواب عن ذلك أن نقول: إنما تعظيمه ﷺ بطاعته، وامتثال أمره، واجتناب نهيه، ومحبته لله، وليس تعظيمه بالبدع والخرافات والمعاصي، والاحتفال بذكرى المولد من هذا القبيل المذموم؛ لأنه معصية. وأشد الناس تعظيماً للنبي ﷺ هم الصحابة رضي الله عنهم، كما قال عروة بن مسعود لقريش: «يا قوم! والله لقد وفدت على كسرى وقيصر والملوك، فما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ﷺ، والله ما يمدون النظر إليه تعظيماً له»، ومع هذا التعظيم ما جعلوا يوم مولده عيداً واحتفالاً، ولو كان ذلك مشروعاً ما تركوه.

٢- الاحتجاج بأن هذا عمل كثير من الناس في كثير من البلدان.

والجواب عن ذلك أن نقول: الحجة بما ثبت عن الرسول ﷺ والثابت عن الرسول ﷺ النهي عن البدع عموماً، وهذا منها.

وعمل الناس إذا خالف الدليل فليس بحجة، وإن كثروا: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦]، مع أنه لا يزال ـ بحمد الله ـ في كل عصر من ينكر هذه البدعة ويبين بطلانها، فلا حجة بعمل من استمر على إحيائها بعد ما تبين له الحق. فممن أنكر الاحتفال بهذه المناسبة شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم»، والإمام الشاطبي في «الاعتصام»، وابن الحاج في «المدخل»، والشيخ تاج الدين علي ابن عمر اللخمي ألف في إنكاره كتاباً مستقلاً، والشيخ محمد بشير السهسواني الهندي في كتابه «صيانة الإنسان»، والسيد محمد رشيد رضا ألف فيه رسالة مستقلة، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ألف فيه رسالة مستقلة، وسماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز، وغير هؤلاء ممن لا يزالون يكتبون في إنكار هذه البدعة كل سنة في صفحات الجرائد والمجلات، في الوقت الذي تقام فيه هذه البدعة.

٣ـ يقولون: إن في إقامة المولد إحياء لذكر النبي ﷺ.

والجواب عن ذلك أن نقول: إحياء ذكر النبي ﷺ بما شرعه الله من ذكره في الأذان والإقامة والخطب والصلوات وفي التشهد والصلاة عليه وقراءة سنته واتباع ما جاء به، وهذا شيء مستمر يتكرر في اليوم والليلة دائماً، لا في السنة مرة.

٤ـ قد يقولون: الاحتفال بذكرى المولد النبوي أحدثه ملك عادل عالم، قصد به التقرب إلى الله!

والجواب عن ذلك أن نقول: البدعة لا تُقبل من أي أحد كان، وحسن القصد لا يسوغ العمل السيئ، وكونه عالماً وعادلاً لا يقتضي عصمته.

٥ـ قولهم: إن إقامة المولد من قبيل البدعة الحسنة؛ لأنه ينبئ عن الشكر لله على وجود النبي الكريم!

ويجاب عن ذلك بأن يقال: ليس في البدع شيء حسن؛ فقد قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، ويقال أيضاً: لماذا تأخر القيام بهذا الشكر ـ على زعمكم ـ

إلى آخر القرن السادس، فلم يقم به أفضل القرون من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، وهم أشد محبة للنبي ﷺ وأحرص على فعل الخير والقيام بالشكر؛ فهل كان من أحدث بدعة المولد أهدى منهم وأعظم شكراً لله عز وجل؟ حاشا وكلاًّ.

٦ـ قد يقولون: إن الاحتفال بذكرى مولده ﷺ ينبئ عن محبته؛ فهو مظهر من مظاهرها وإظهار محبته ﷺ مشروع!

والجواب أن نقول: لا شك أن محبته ﷺ واجبة على كل مسلم أعظم من محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين ـ بأبي هو وأمي صلوات الله وسلامه عليه ـ ولكن ليس معنى ذلك أن نبتدع في ذلك شيئاً لم يشرعه لنا، بل محبته تقتضي طاعته واتباعه؛ فإن ذلك من أعظم مظاهر محبته، كما قيل:

لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحبّ لمن يحب مطيع

فمحبته ﷺ إحياء سنته والعض عليها بالنواجذ ومجانبة ما خالفها من الأقوال والأفعال، ولا شك أن كل ما خالف سنته فهو بدعة مذمومة ومعصية ظاهرة، ومن ذلك الاحتفال بذكرى مولده فإنه من البدع .

وحسن النية لا يبيح الابتداع في الدين؛ فإن الدين مبني على أصلين: الإخلاص، و المتابعة ، قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة:١١٢]، فإسلام الوجه هو الإخلاص لله، والإحسان هو المتابعة للرسول واتباع السنة. انتهى كلامه حفظه الله [مجلة البيان

بطلان عيد المولد من وجوه

١ـ أن رسول الله ﷺ ثبت عنه أنه لما جاء المدينة وعندهم أعياد أبطلها وقال: «**عيدنا أهل الإسلام عيد الفطر وعيد الأضحى**».

٢ـ أن النصوص تنهى عن البدعة وتصفها بأنها ضلالة «**وكل بدعة ضلالة**».

العبادات ولذلك أبطل رسول الله ﷺ أعياد أهل الجاهلية.

٤- أنها من ابتداع الروافض أعداء الإسلام، وهم أهل البدع وبناء القباب والمساجد على القبور.

٥- عدم فعل أحد من السلف الصالح لهذه البدعة مع أنهم أكمل إيماناً وأفهم للنصوص وأي شيء يُتدَيَّن به ولم يكن من علم السلف فليس بدين بل بدعة محدثة.

المهتمون بالمولد

١- صنف همُّهم نشر البدعة والتفاني في ذلك وليسوا من أهل العلم والصلاح وإنما مشهور عنهم التقصير في السنة وفي حضور الجمع والجماعات والطاعات وإنما ينشطون عند البدع مع البيان لأكثرهم أنهم على بدعة ولكنهم مصرون عليها.

٢- الجهال من العامة الذين يعتقدون أنها عبادة مشروعة ويتبعون من يقودهم إلى الهاوية .

٣- أناس همهم الشهوات مما يجدون في المولد من أكل وشرب واختلاط بالنساء ونحو ذلك.

وبعد هذا أوصي نفسي وإخواني المسلمين بتجنب البدع، ومن وقع في شيء منها فعليه تركها والرجوع إلى السنة، وأوصي بقراءة بعض الكتب المتعلقة بذم البدع مثل كتاب (الاعتصام) للشاطبي المالكي رحمه الله وكتاب (الإبداع في مضار الابتداع) لعلي محفوظ ورسالة (التحذير من البدع) للشيخ عبد العزيز بن باز ورسالة (البدع وأثرها السيئ في الأمة) لسليم الهلالي وهي رسالة مفيدة جداً على اختصارها.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، وأسأل الله أن يغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.